Journal Of the Iraqia University (76-4) 31 July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

ازدهار أسواق المشرق الإسلامي في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٤٩-١٠٥٥م)

م.م سهاد هادي مهدي

وزارة التربيّة المديرية العامة لتربية ديالى /مدرسة الشهيد مؤيد الصميدعي

The Flourishing of Markets in the Islamic East during the Abbasid Era (132-447 AH / 749-1055 CE)

Asst.Lect. Suhad Hadi Mahdi
Diyala Education Directorate
shadhadymhdy@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدّراسة إلى تسليط الضوء على بناء الأسواق في مدن المشرق الإسلامي؛ فالأسواق دعامة الاقتصاد والتجارة، وتعدّ جانبًا مهمًا من جوانب الحياة الاجتماعية، وشكل النشاط الاقتصادي ينعكس على نمو الأسواق وعمارتها، ويُراعى عند اختيار مكان المدينة الموقع التجاري لها؛ فكانت مدن المشرق مراكز تجارية تقع عند ملتقى الطرق التجارية، وذلك ساعدَ على تنشيط الحياة الاقتصادية، والاعتناء بالأسواق وتقدمها، ونلحظ أَنَّ ظاهرة التخصص في الأسواق كان لا بُدّ منها؛ لكي تتناسب مع التطور في الحياة الاقتصادية في العصر العباسي، كذلك وجدت أسواق جامعة ضَمَّت المنتجات كُلّها، وقد توصلنا إلى عِدَّة نتائج، منها: أَنَّ الأسواق من المسائل التخطيطية الأساسيّة لبناء المدن الإسلامية؛ لذا كان الاعتناء بها مطلوبًا ومشتركًا بين النَّاس الأغنياء وبين حُكام الأقاليم، ووصفت تلك الأسواق بأَنَّها حسنة وعامرة ولأهميتها اقترن وجودها في المدينة بالمسجد الجامع، وكان للموظفين والعمال أثرٌ جوهريٌ في تلبية حاجات النَّاس داخل الأسواق وفي تعزيز التبادل التجاري.

الكلمات المفتاحية: المشرق الإسلامي، أسواق، العصر العباسي.

Abstract:

This study aimed to shed light on the construction of markets in the cities of the Islamic East. Markets are the backbone of the economy and trade, and they constitute an important aspect of social life. The nature of economic activity is reflected in the growth and architecture of markets. When choosing a city's location, its commercial importance was taken into consideration. The cities of the East were commercial centers located at the crossroads of trade routes, which helped to stimulate economic life and ensure the care and advancement of markets. We note that the phenomenon of specialization in markets was essential to keep pace with the development of economic life in the Abbasid era. There were also comprehensive markets that included all products. We reached several conclusions, including that markets are among the fundamental planning issues for the construction of Islamic cities. Therefore, caring for them was a shared responsibility between the wealthy and the rulers of the regions. These markets were described as beautiful and thriving, and due to their importance, their presence in the city was linked to the congregational mosque. Employees and workers had a crucial role in meeting people's needs within the markets and in promoting trade. Keywords: Islamic East, markets, Abbasid era.

المقدمة:

تعد الاسواق ظاهرةً عامةً توجد في المدن والقرى وهي مواضع يزاول العامة فيها نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وترتبط بحياتهم بصورة مباشرة وغير مباشرة فهي مكان مهم لجذب التجار والناس لما تقدمه من كسب للتجار وربح وتوافر حاجات يومية للناس لذلك يجب البحث في خططها ونموها وتتبع أثرها في جوانب الحياة العامة جميعها فازدهرت بعض المدن لشهرة اسواقها . اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مطالب مع خاتمة، جاء المطلب الأوّل: لدراسة الأسواق في المشرق الإسلامي، تناولنا فيه: أوّلًا: نشأة الأسواق. ثانيًا: عرض للأسواق الجامعة، أَمَّا المطلب الثاني فجاء بعنوان: أثر الأسواق في جوانب الحياة المختلفة كرسناه لدراسة: أوّلًا: تحكم الأسواق في جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،

والثقافية. ثانيًا: أبرز الأسواق التجارية. ثالثًا: العمال والموظفون في الأسواق، في حين تخصص المطلب الثالث لدراسة الحسبة، وقد تضمّن بداية الحسبة وتطورها، مع أشهر المحتسبين في العصر العباسي، وقد اعتمدت الباحثة على جُملة من المصادر والمراجع التي أغنت البحث بالمعلومات القيّمة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث نظرًا لكونهِ عالج موضوع الأسواق بصفتها إحدى الأركان الأساسيّة في البناء الحضاري للمدن الإسلامية؛ فالأسواق مؤسسات شاملة لها أثر اقتصادي، واجتماعي، وثقافي، وسياسي.

مشكلة البحث:

حازت الأسواق في المشرق الإسلامي مكانة كبيرة؛ بحكم وظيفتها الاقتصادية، غير أَنَّ أَغلب الدراسات التاريخية أكدت الجانب الاقتصادي، وأغفلت الجوانب الإدارية والاجتماعية وغيرها من الجوانب.

أهداف البحث:

١. بيان نشأة الأسواق في المشرق الإسلامي، وتقدّمها في العصور الإسلامية، ولا سيَّما العصر العباسي، مع تحديد العوامل التي ساعدت على ازدهارها.

٢. التركيز على مدن المشرق الإسلامي، مثل: خراسان، وبلاد ما وراء النهر، والبحث في سمات أسواقها.

٣. دراسة نظام الحسبة الإداري في الأسواق، وأثرها في تحقيق العدالة وتنظيم المعاملات.

الدراسات السابقة:

سبقت هذهِ الدّراسة العديد من الدراسات السابقة التي تناولت الأسواق في المشرق الإسلامي، منها:

١. بحث للباحث علي فرحان زوير الموسوم بـ "التجارة في المشرق (خراسان وما وراء النهر) وأثرها على نشاط الأسواق ٢٠٥هـ-٣٩٥هـ" تناول فيه: أهمية إقليم المشرق الصناعية والتجارية، وطرق التجارة، ونشاط الأسواق.

٢. رسالة ماجستير للباحثة إلهام هاني نعمة الموسومة بـ"الأسواق في المشرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري من العصر العباسي إلى الغزو المغولي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، تناولت فيها: أسواق المشرق الإسلامي، والتداول النقدي، والمعاملات المالية، وبيوعات السوق، والرقابة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التاريخي في دراسة الأسواق ومتابعة نشأتها وازدهارها، وقد استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي في طرح الترتيب الداخلي للأسواق، ومميزاتها، والتأكيد على نظام الحسبة.

المطلب الأَوّل: الأسواق في المشرق الإسلامي

السوق لغةً:

مصدر: ساقه؛ فالسيقة ما استيق من الدواب (ابن فارس، ١٩٨٦م، ج٢، ص٤٧٩)، وقيل: تسوق القوم: اتخذوا سوقًا، إذا باعوا واشتروا؛ فالسوق موقع البياعات (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٨٤؛ ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٦، ص٤٣٥-٤٣٦) فالسوق التي يتعامل فيها تؤنث وتذكر، والجمع (أسواق) (ابن سيده، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٥٢٤)، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ**﴾ [الفرقان: ٢٠].

السوق اصطلاحًا:

أصل اشتقاق لفظة السوق من سوق النَّاس بضاعتهم إليها (الزبيدي، ١٩٨٩م، ج٢٥، ص٤٧٦)، كذلك تعني: المكان الذي يجتمع فيه النَّاس للشراء والبيع؛ فهو الوسيلة التي يجري بوساطتها الاجتماع بين المشترين والبائعين (زقزوق، ٢٠٠٠م، ص٥٩؛ زيدان، ٢٠١٢م، ج١، ص٢٨). ويقصد بالسوق: تنظيم يجري بمقتضاه الارتباط الراسخ بين المتعاملين في أية سلعة للبيع والشراء (عُمر، ١٩٨٢م، ص١٦٦).

أوّلًا: نشأة الأسواق:

لا بُدّ من التأكيد أَنَّ الأسواق بدأت نشاطها قديمًا حينما اعتمد الإنسان نظام المقايضة، والمقايضة هي: وسيلة شرائية تجعل السلعة ثمنًا بحد ذاتها؛ إذ يتبادل النَّاس السلع مقابل سلع أُخرى؛ وبذلك كان كُلّ فرد من النَّاس يلجأ في كفاية معاشه ومصلحة أمره لغيره من جميع البشر؛ فمن يملك قمح واحتاج إلى زيت يظفر بزياتٍ يحتاج للقمح (ابن قدامة، ١٩٨١م، ص٤٣٤)وَمِمَّا لا شكَّ فيه أَنَّ العرب برعوا في إنشاء الأسواق قديمًا وابدعوا في تقدمها واتساعها بمختلف التجارات والبضائع على مَرّ العصور، وكان لهم تأثير حضاري مضيء ومشرق في هذا المجال لكُلّ الأمم والشعوب التي ارتبطوا بها؛ إذ كانت سفن العرب والمسلمين تجول كُلّ البلاد والبحار، وتصدرت تجارة العرب المرتبة الأولى في التجارة (زوير، ٢٠٢٠م، ص٥١٠).ويرجع نشأة الأسواق في المدن الإسلامية إلى عهد رسول الله (ﷺ)، حينما اتخذ للمدينة سوقًا، وكانت قريبة من بيوتها، وأصبحت تلك السوق بداية للتطور العمراني في المدن الإسلامية (عُثمان، ١٩٨٨م، ص٢٢٨)فنظمت الأسواق منذ عهد رسول الله (ﷺ) ثمَّ العصر الأموي ثمَّ العباسي، وَتُعَدُّ الأسواق مركزًا تجاريًا مهمًا في سد احتياجات السكان الرئيسة والحاجات الكمالية (عبدالكريم، ٢٠٢١م، ص٤٦٠).وقد أشار ابن خلدون (٢٠٠١م، ص٤٥٣) إلى ذلك بقولهِ: "إِنَّ الأسواق كُلّها تشتمل على حاجات النَّاس؛ فمنها الضروري، وهي الأقوات من الحنطة، وما معناها، كالبقلاء، والبصل، والثوم، وأشباهه، ومنها الحاجي والكمالي، مثل: الأدم، والفواكه، والملابس، والماعون، والمراكب، وسائر المصانع، والمباني"ونظرًا إلى أهمية الأسواق في بناء المدن، فقد اقترن وجودها في المدينة بالمسجد الجامع، الذي كان معمورًا بالنَّاس طوال أيام السنة، ولا سيَّما يوم الجمعة؛ لتأدية صلاة الجمعة، وصار الاثنان متقاربين في المنزلة؛ إذ المسجد يلبي حاجة النَّاس الروحية، في حين يسد السوق الحاجات المعاشية والكمالية؛ وذلك ما يميز مدن المشرق الإسلامي، كما هو الحال في مدن إقليم خراسان[١]، كمدينة هراة[٢]، وبلخ[٣]؛ إذ تقع أسواقها حوالي المسجد الجامع (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص٢٦٥، ٢٧٨؛ نعمة، ٢٠١٧م، ص٢٤)وقد دأب النَّاس في المشرق الإسلامي على عقد الأسواق في أوقات معروفة من الأسبوع، أو الشهر، أو السنة؛ إذ يحصل فيها الشراء والبيع لأنواع الرقيق، والثياب، والمواشي، ومختلف الأمتعة من النحاس، والصفر، كذلك الأواني والبُسط، ومصليات محاريب ومقاعد تُحمل إلى العراق وسائر الأقاليم (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٤٠٤)ونلحظ وجود الأسواق الكبيرة خارج المدينة، وهي قريبة من أسوارها وأبوابها؛ فكانت تُقام أسبوعيًا، ويأتي إليها سكان المدينة للمتاجرة ببضائعهم ومنتجاتهم كبيرة الحجم والثقيلة، فضلًا عن القادمين من الأماكن الأخرى في الإقليم الذي تقع فيه المدينة، وهناك أسواق داخل المدينة، منها ما كان يسد حاجات سكان المدينة جميعها، ومنها ما يلبي الاحتياجات اليومية لجزء صغير من المدينة سميت بالسويقات؛ وذلك لصغرها موازنة بالأسواق التي تخدم المدينة بكاملها (عُثمان، ١٩٨٨م، ص٢٢٧) وورد عن اليعقوبي (د.ت، ص١٤) قوله: "وليس يختلط قومٌ بقومٍ، ولا تجارة بتجارةٍ، ولا يُباع صنف مع غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم، وكُلّ سوق مفردة، وكلّ أهل منفردون بتجاراتهم، وكلّ أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم". ويعني بذلك أَنَّ لكُلّ سلعة، أو تجارة، أو صنعة سوق مفردة بها.فكانت البضائع تُباع في أسواق مخصصة، ولكُلّ سلعة السوق الخاص بها، يرغبها السكان، فضلًا عن أَنَّ كُلّ طبقة من التُجار تعمل في صنف معين، مثلًا: التوابل، أو الأقمشة، أو الجلود، ولها نقابة، وتجمع النقابات كُلّها في نقابة كبيرة تُعرف بنقابة التجار، يسمى رئيسها (الشاهبندر)، وهو تاجر عظيم، وذو مال كثير، وله منزلة كبيرة عند النَّاس وأهل الحكم؛ فهو يُعنى بتزويد أصحاب الحكم بما يلزمهم من السلع، ولا سيَّما الغالية منها، وتصريف الأمور التي تخص التجار (العمادي، ١٩٩٧م، ص١٤٢). ووجدت أشهر الأسواق في نيسابور[٤]؛ إذ إِنَّ أسواقها خارج المدينة، وأفضل أسواقها هما سوقان، أحداهما عُرِفَ بالمربعة الكبيرة، والسوق الآخر المربعة الصغيرة (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص٢٥٥؛ ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٣٦٢)وتوجد في تلك الأسواق فنادق وخانات يستريح فيها التُجار بالتجارات، وانتشرت فيها الخانبارات[٥] للبيع والشراء، وقد نزل في تلك الفنادق أهل اليسار وأصحاب البضائع الكبار والأموال الكثيرة، ومن ناحية أُخرى فهناك خانات وفنادق لغير الأغنياء، يركن إليها أرباب الصنائع وأصحاب المهن بالدكاكين المأهولة والحجر المسكونة مع الحوانيت المملوءة بالصناع، كالحبالين، والقلانسيين، والأساكفة، والبزازين، وغيرهم (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٣٦٢-٣٦٣)فضلًا عن ذلك فقد انتشرت أسواق الأساكفة في خراسان، وهي أسواق متخصصة في بيع الأحذية، وأطلق على باعة الأحذية بالداغوني[٦]، وشاع في أسواق مدينة مرو[٧] البطيخ، الذي يقدد وينقل إلى سائر الآفاق، فضلًا عن البريسم[٨]، والقز الكثير، والقطن، والثياب التي تحمل إلى البلدان المجاورة (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٧٦)أَمَّا مدن بلاد ما وراء النهر[٩] فقد تقدّمت ونمت الحياة في تلك المدن؛ بفضل الأسواق؛ فأغلب أسواق سمرقند[١٠] وتجاراتها، كانت في ربضها[١١]، سوى شيئًا قليلًا كان يوجد في المدينة، وتعدّ سمرقند مجمع رقيق بلاد ما وراء النهر؛ إذ خير الرقيق فيها (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٤٠٧)وتجدر الإشارة إلى وجود سوق في بخارى[١٢] تسمى (بازار ماخ روز)، وتعني: سوق ماخ روز، والتي كانت تُقام مرتين في العام لمُدّة يوم واحد في كُلّ مرة (النرشخي، ١٩٦٥م، ص٤٠)نستنتج مِمَّا سبق أَنَّ الأسواق لم تكن أماكن للتبادل التجاري فحسب؛ بل كانت ركنًا محوريًا في البناء الحضاري للمدينة الإسلامية؛ فأسهمت في إنعاش الحركة الاقتصادية، فضلًا عن إيجاد تواصل اجتماعي بين أفراد المجتمع.

ثانيًا: عرض للأسواق الجامعة:

ذكرت الروايات التاريخية وجود العديد من الأسواق الجامعة في مدن المشرق الإسلامي؛ فلم تكتفِ تلك المدن والأقاليم بتوافر الأسواق المتخصصة؛ فنلحظ أسواق جامعة في بلاد فارس[١٣]، وبلاد ما وراء النهر، منها: سوق أرجان[١٤]، التي كانت تضم المنتجات كُلّها؛ حتّى عدت خزانة العراق وفارس، وفيها مختلف أنواع الأسواق؛ إذ أفضل الأسواق هو سوق البزازين مشابه لسوق سجستان[١٥]، وعليه أبواب تغلق كُلّ ليلة، ثمَّ هناك سوق الحنطة المشهور، وعرفت أرجان بعمل الصابون والدبس (المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٣١٥)وقد اشتهرت سيراف[١٦] بلياقة أسواقها الجامعة؛ فهي خزانة فارس وخراسان؛ بما احتوته أسواقها من بضائع، وهي السوق الأعظم لفارس، وبها كبار مياسير التجار، وكان أهلها متحمسين لكسب المال وجلبه بأي وسيلة (المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٣١٦؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٤١٠)وهناك الأسواق الجامعة في اصطخر[١٧]؛ إذ فيها مختلف البضائع التي تسد حاجات المشترين كُلّها، وهي من أَرض فارس أكثرها غلات، وأكبرها عمارة، وكانت مُدنها عامرة، ومقصودة بالتجارات، وتحوي أسواق قائمة البُنيان، وأسعارها رخيصة (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٤٢٩-٤٣٠).

وينبغي القول: إنَّ الأسواق تُعدُّ من أَبرز المسائل التخطيطية الأساسيّة لبناء المدن الإسلامية؛ لذا كان الاعتناء بالأسواق لازمًا ومطلوبًا؛ لكي يبدو بشكل يتناسب مع جمالية المدينة وتنظيمها.وعليه تولى الحُكام المحليين بالتعاون مع أهل الدكاكين والمصالح العناية بالأسواق وإحيائها في مدن المشرق الإسلامي، ووصفت تلك الأسواق بأَنَّها: حسنة وعامرة، ويذكر أَنَّ سوق مدينة مرو قام ببنائها أحد أمرائها (المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٢٢٨-٢٤١)وامتازت أسواق المدن الخراسانية بأَنَّها أسواق فسيحة، وتظلل في الصيف؛ لحفظها من الحرارة وأشعة الشمس، ومن البرودة والأمطار في فصل الشتاء (المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٢٤٣؛ بارتولد، ١٩٨١م، ص١٥٦).وعرفت بخارى بأسواقها المغطاة بالسقيفة، كسوق البزازين، والصيارفة (النرشخي، ١٩٦٥م، ص١٣٤).وكانت مدن المشرق تتكون من قلعة (القهندز)[١٨]، والمدينة الرسمية، والتي لها أربعة أبواب، ثمَّ القسم التجاري، ويضم الأسواق، ويحيط بكُلّ جزء من تلك الأجزاء سور خاص به (متز، د.ت، ج٢، ص٢٧٣).

المطلب الثاني: أثر الأسواق في جوانب الحياة المختلفة

أوّلًا: تحكم الأسواق في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

كان للأسواق أثرٌ كبيرٌ في حياة الدولة الإسلامية؛ بوصفها مركزًا من مراكز الحياة السياسية؛ ففيها تلاقي النَّاس تحت غطاء مزاولة التجارة، بعيدًا عن عيون حراس الحُكام والولاة؛ ما يُسهل في تدبير الفتن والمؤامرات (الخربوطلي، ١٩٦٠م، ص٢٠٠-٢٠١)وفي المقابل كانت الدولة في بعض الأوقات تعتمد على أهل الحِرف والصنائع في الخدمات السرية (الجاسوسية)؛ لارتباطهم بالنَّاس، ووجودهم بالأسواق (الطبريّ، ١٩٦٥م، ج٧، ص٦٣١؛ الشيخلي، ٢٠١٠م، ص١٦٨)ومن المؤكد أَنَّ إسهام أصحاب المهن والصنائع في الأحداث السياسية لم ينتهِ حدّ تمكنهم عن طريقه جعل سياسة الحُكام بحسب مصالحهم أو رغبتهم؛ بل بحكم أَنَّهم فئة من فئات العامة، ولا سيَّما داخل المدن الكبيرة؛ فهم تأثروا بالأحداث السياسية، وانضموا للحركات المناوئة للدولة؛ لتحسين ظروفهم؛ بسبب ضيق الحال والعوز؛ فنرى أَنَّ أفراد كُلّ صنعة وحِرفة كانوا ملزمين إلى التكاتف؛ لتدبير مصالحهم المشتركة؛ إذ عاشوا بمستوى متوسط في المدن؛ فهم ليسوا بالفقراء المحتاجين، ولا الأغنياء المُنعمين (الشيخلي، ٢٠١٠م، ص١٦٧؛ عاشور وآخرون، ١٩٩٦م، ص٢٦٦)وعلى العكس من ذلك كان لأهل الحِرف والصنائع أثر بارز للتدخل في الأحداث السياسية لمصلحة الحُكام، ومن الشواهد على ذلك، والتي كانت واضحة منذ بداية العصر العباسي عند خروج الروادية[١٩] على الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) سنة (١٤١هـ/٧٥٨م)، اندفع أصحاب السوق؛ لقتال الروادية؛ حتّى شدوا عليهم وأهلكوهم قتلًا، وفُتِحَ باب المدينة؛ فدخل النَّاس (الطبريّ، ١٩٦٥م، ص٥٠٦)فضلًا عن ذلك انضم أصحاب الحِرف والأسواق سنة (١٩٦هـ/٨١١م) لجانب أبو موسى محمد الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)، حينما خلع فأخذت عليه البيعة لأخيه أبو جعفر عبدالله المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، وذلك يوم الأحد في إحدى عشرة ليلة خلت من رجب في تلك السنة؛ فهب عامة أهل الأرباض، وقاتلوا قتالًا شديدًا، وقد جددت البيعة للأمين لست عشرة مضت من رجب (الطبريّ، ١٩٦٥م، ج٨، ص٤٢٨-٤٣٢)وفيما يتعلق بالحياة الاقتصادية كان لأهل السوق القابلية في التحكم بالأسعار، فضلًا عن احتكار المواد وخزنها في أثناء الأزمات، ونلحظ على الأغلب اتفاق بين أصحاب الحرفة الواحدة على سعر محدد، ولا يبيعون بغيره، ثمَّ يتحالفون فيما بينهم على إخلاء السوق مِمَّا ينتجونه ويبيعونه، كما يفعل الجزارون والدقاقون ومن أمثالهم ممن تطلب الحاجة لما في أيديهم؛ فيتفقون ويرفعون أيديهم عن القيام بالأعمال؛ لكي تضيق أحوال النَّاس، ويضطروهم إلى الاستسلام لما يرغبون؛ فكانَ لا بُدّ للسلطة من التدخل عن طريق فرض الرقابة على أهل السوق، وذلك كان من دوافع إحداث وظيفة المحتسب (العقباني، ١٩٦٧م، ص١٣٥؛ يونس، ٢٠٢٠م، ص٤١٠؛ الشيخلي، ٢٠١٠م، ص١٦٥).وتعدّ الأسواق أوّل ميادين تصريف الإنتاج الصناعي والزراعي، ومركزًا للبيع والشراء، وفيها تعقد الصفقات؛ فهي تحدد حالة البلاد

الاقتصادية (الخربوطلي، ١٩٦٠م، ص٢٠٠-٢٠١)أمَّا عن تأثير الأسواق في الجانب الاجتماعي فقد كان المسلمون وغيرهم يلتقي بعضهم ببعض، يتعارفون ويتناقشون؛ فامتزجت عناصر السكان من عرب، ومسلمين، وأعاجم، وأهل الذمة (الخربوطلي، ١٩٦٠م، ص٢٠١)؛ إذ كان التأثير واضحًا في العادات، والتقاليد، والطعام، واللّغة، والملبس، وكانت الأسواق تغلق عند وفاة رجل من رجال السلطة والنفوذ، أو وفاة رجل وقور وجليل المقام (ابن الجوزي، ١٣٥٧هـ، ج٥، ص٩٦)كذلك شارك أهل الأسواق في وضع معالم الزينة داخل الأسواق في أثناء المناسبات والأفراح العامة؛ فحرصوا على إبانة كُلّ ما هو غالي، كالثياب الحريرية في دكاكينهم، وغيرها من مظاهر الزينة (الشيخلي، ٢٠١٠م، ص١٦٩)ولعل من المناسب أَنْ نذكر هنا الاحتفالات الكبيرة والمبهرة التي استقبلت بها خطيبة السلطان مسعود الغزنوي (٤٢١-٤٣٢هـ/١٠٣٠-١٠٤١م)[٢٠]، حينما وصلت إلى غزنة[٢١] بسلام، ووصفت تلك الاحتفالات بأَنَّها لم يشاهد النَّاس مثلها (بارتولد، ١٩٨١م، ص٤٣٨)وعلى الصعيد الثقافي كانت الأسواق مقرًا مناسبًا للخوض في مختلف الموضوعات؛ فيحكى أَنَّ النَّاس يجتمعون في دكان أحد الشيوخ ويخوضون في فنون من الأحاديث (أبو حيان التوحيدي، ١٩٤٤م، ج٣، ص٨٨)وتماشيًا مع ما جرى ذكره، صار سوق الوراقين الكبير في بغداد مجالس للشعراء والعلماء (ابن الجوزي، ١٣٤٢هـ، ص٢٦).وإنَّ العديد من أصحاب الحِرف يتمتعون بمستوى ثقافي وفكري كبير؛ فعلى سبيل المثال: أبو إسحاق الزّجاج النحوي (ت٣١١هـ/٩٢٣م) كانَ يعمل في خراطة الزّجاج، وهو من أهل العلم بالأدب والدِّين المتين كان جميل المذهب، وحسن الاعتقاد، وُلِدَ في بغداد (ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ج١، ص٥١-٥٢)ومنهم الثعالبي أبو منصور (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الذي ضلع في الأدب، واللّغة، والتاريخ، وعاش في نيسابور؛ إذ كان فرّاء يخيط جلود الثعالب، ويعمل الفراء منها، وينسب إلى صناعته (السمعاني، ١٩٨٨م، ج١، ص٥٠٥)ولا بُدّ من الإشارة إلى حرفة الصبغي؛ فقد عرف بها مجموعة من العلماء في مدن المشرق الإسلامي، ولا سيَّما نيسابور، وهم من العلماء المعروفين بالعلم الواسع والفضل، وقيل لصاحب تلك المهنة بالصبغي؛ لأَنَّهُ كان بيّاع للصبغ؛ فكانت دكاكينهم مجمعًا للمحدثين والحفاظ (السمعاني، ١٩٨٨م، ج٣، ص٥٢١-٥٢٣)ويبدو لنا أَنَّ للأسواق أثرًا عظيمًا؛ فهي مرآة تعكس مدى التقدّم الاقتصادي، فضلًا عن كونها أماكن لتبادل الشائعات والأفكار؛ لما يحصل من حوارات في مسائل الاقتصاد والسياسة، وغيرها، وتكمن أهميتها بوصفها مراكز اتصال؛ فالمدن تتنافس بكثرة الأرزاق والأسواق (عُثمان، ١٩٨٨م، ص٢٢٧-٢٢٨)واستنادًا إلى ما سبق، يتضح أَنَّ للأسواق أثرًا شاملًا لم يقتصر في الجانب الاقتصادي فحسب؛ بل شمل عِدَّة جوانب؛ ما يعني أَنَّها مؤسسات حيوية ساعدت في تنظيم المجتمع.

ثانيًا: أَبرز الأسواق التجارية:

١. أسواق خوارزم[٢٢]:

وهي مركز تجاري كبير؛ إذ يرتفع منها من ثياب الصوف والقطن عِدَّة منتجات تصل إلى الأقاليم والبلدان جميعها، وقيل في أهل خوارزم: إِنَّهم أكثر سكان خراسان سفرًا وانتشارًا، وأغلب الغنى والسعة عندهم بالمتجارة مع بلاد التُرك[٢٣]، فضلًا عن امتلاك المواشي (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص٣٠٤-٣٠٥).وعليه فإنَّ لخوارزم أثرًا عظيمًا في تقدّم أسواق بلاد ما وراء النهر وخراسان، وتعدّ الجرجانية[٢٤] من أعظم مراكزها التجارية وأوسعها؛ فهي متجر الغزية[٢٥]، وتخرج منها القوافل التجارية إلى خراسان (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٣٩٥؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص٣٩٥).وهناك مراكز تجارية أُخرى في خوارزم، وهي مدينة أرثخشميثن[٢٦]؛ فهي تحوي نعم غزيرة، وأسواق عامرة، وخانات (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص١٤١؛ خطاب، ١٩٩٠، ص٣٣).

٢. أسواق شومان[٢٧]:

امتازت بالخيرات الدائمة، وكثرة الساكنين والتُجار، فضلًا عن الأسواق القائمة؛ فهي مركز تجاري عظيم، يرتفع منها الزعفران الوفير، الذي ينقل إلى عددٍ من الأقاليم والبلاد البعيدة (مؤلف مجهول، ١٩٩٩م، ص٨٦؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٩٠).

٣. أسواق مرسمندة[٢٨]:

وصفت تلك المدينة بأَنَّها كثيرة الخيرات، جميلة الموضع وعظيمة المساكن، وفيها سوق مشهور يعقد في أوّل كُلّ شهر مرة واحدة، ويأتي إليه سكان تلك النواحي للبيع والشراء (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٥٠٥-٥٠٦).

ثالثًا: العمال والموظفون في الأسواق:

تُعدُّ الوظائف المرتبطة بالشؤون التجارية من الوظائف المهمة؛ لما لها من أثر عظيم في سد حاجات النَّاس داخل السوق، وتُسهم في تعزيز التبادل التجاري؛ فكانت أسواق المشرق الإسلامي يعمل فيها بعض العمال والموظفين، منهم:

١. **الحمالون:** وهم الذين ينقلون السلع، إمَّا على ظهورهم، وإمَّا على الدواب، ويجب على الحمال أَنْ لا يمشي إلَّا أمام دابته، ويضع يده في رسنها[٢٩]؛ ليحذر العميان، وينذر النَّاس وصاحب الأعذار والغفلة، وينبغي أَنْ يكون للحمالين موقف معروف في كُلّ حِرفة، وإذا وجد المحتسب أَنَّ حمالي الأحجار والخشب أثقلوا على الدواب؛ عاقبهم على ذلك وأدبهم (ابن عبدون، ١٩٥٥م، ص٤١).

٢. **الكيال:** وتطلق هذهِ اللفظة على من يكيل الغلال للنَّاس، كالقمح، والحنطة، والأرز، وهي وظيفة مشهورة في أسواق المشرق الإسلامي (السمعاني، ١٩٨٨م، ج٥، ص١٢١).

٣. **كاتب الوثائق:** وهو المختص بكتابة وثائق التُجار والعقود وما شابه ذلك؛ إذ يفترض أَنْ يتحلى كاتب الوثائق بحسن الخط، مع زيادة العلم، وترتيب اللفظ، وَأَنْ يكون ورعًا وعالمًا (ابن عبدون، ١٩٥٥م، ص١٣).

٤. **الجلاس:** يقيم التاجر عندهُ؛ فيتحمل ضبط ما احضر، ثمَّ ينظر في كافة ما يوظف عليه المخزن (بيت المال)[٣٠]؛ فيأخذ به بضائع ويبيعها بعد ذلك، يدفع ثمنها إلى الوالي؛ فالجلاس يستلم راتبه من الوالي (أبو مصطفى، ١٩٩٦م، ص٨٤-٨٥).

٥. **الأمناء:** ومهمتهم هي جباية مكوس[٣١] الأسواق، مع ضبط المخازن، كما أسند إليهم توزيع الوظائف؛ أي: الضرائب على النَّاس، وهم أعوانًا للمحتسب (أبو مصطفى، ١٩٩٦م، ص٨٤).

المطلب الثالث: المؤسسات الرقابية في العصر العباسي (الحسبة)

حينما تناولنا أسواق المشرق الإسلامي، كان ينبغي لنا التطرق لوظيفة الحسبة؛ فهي منهج إسلامي منفرد لم تأتِ به حضارة من الحضارات قبل الإسلام.

الحسبة لغةً:

الحِسبةُ بالكسر وتعني: الأجر، ومصدر احتسابك الأجر على الله؛ فتقول: فعلته حِسبة، واحتسب فيه احتسابًا، ويقصد بالاحتساب: طلب الأجر (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٣، ص١٦٤). قال عزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون**﴾ [آل عمران:١٠٤].

الحسبة اصطلاحًا:

وهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ابن خلدون، ٢٠٠١م، ص٢٨٠)، وقيل: هي الأمر بالمعروف إذا تبيَّن تركه والنهي عن المنكر إذا أبان فعله (الماوردي، ١٩٨٩م، ص٣١٥).

بداية الحسبة وتطورها:

نشأت وظيفة الحسبة منذ عهد رسول الله (ﷺ)؛ وذلك باتفاق أَغلب المؤرخين؛ إذ إنَّ الثابت أَنَّ رسول الله (ﷺ) زاول التجارة قبل نزول الوحي عليه، وكذا المسلمون الأوائل، ولم يقف الإسلام ضد هذا النشاط ؛ بل شجع على الالتزام بالمبادئ الخلقية الصائبة في المبادلة، وحينما هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة، عمل المسلمون على إنماء الحياة الاقتصادية؛ فأصبحت المدينة بفضل المسلمين مركزًا تجاريًا، فضلًا عن نشاطها الزراعي المعروف آنذاك، وقد أسس فيها رسول الله (ﷺ) نظامًا إداريًا خاصًا أدى إلى خلقِ مجتمعٍ نامٍ وسليمٍ (ابن بسام، ١٩٦٨م، ص٤)، ونكتفي بهذهِ النبذة المختصرة أَنْ نبيَّن أَنَّ رسول الله (ﷺ) أوّل من تقلّد الحسبة في تاريخ الدولة العربيّة الإسلامية، وقد تولاها بنفسه (ﷺ)؛ فكان شديدًا في الحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يقصر لحظة في الدعوة إلى المعروف، ولا يسكت على منكر (الصالح، ١٩٦٥م، ص٣٢٩)، وقد سارَ الخلفاء الراشدون على منهج رسول الله (ﷺ) في مسألة الإشراف على الأسواق، وتولوها ولاحظوها وعاينوها بأنفسهم؛ للحدّ من الغش والتلاعب، وفي هذا الشأن تذكر المصادر التاريخية أَنَّ الخليفة عُمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٣م) كان يطوف في الأسواق؛ لمنع التدليس والتلاعب بالأسعار، وقد حمل الدّرة[٣٢] وأدّب بها، وقيل بعده: "لدُرة عُمر أهيب من سيفكم" (ابن سعد، ٢٠٠١م، ج٣، ص٢٦٢)، وكان الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) هو الآخر يتجول في الأسواق حاملًا درَّته، ويراقب، ويعاقب كُلّ مخالف، وأُشير إلى الخليفة علي (ﷺ) وهو يتفحص بسوق الكوفة، وبيده الدَّرة، وقال: "يا معشر التُجار خذوا الحق، وأعطوا الحق، تسلموا، لا تمنعوا قليل الربح؛ فتحرموا كثيرًا..." (وكيع، د.ت، ج٢، ص١٩٦)،وعند انتقال السلطة إلى الأمويين، امتدت الفتوحات، وازدهرت الأسواق، وتوسعت بذلك أعمال المحتسب، ويذكر أَنَّ معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) كان يسير في أسواق دمشق، ويراقب أحوالها (ابن كثير، ١٩٩٢م، ج٨، ص١٣٤)وبقي نظام المراقبة والحسبة موجودًا في العهدين الراشدي والأموي، وإنْ لم يأخذ صاحبه لقب الحسبة؛ إذ لوحظ ما كان سائدًا هو تسمية ولاية السوق، واستمر بذلك المفهوم حتّى في عهد الدولة الأموية؛ فسمي القائم بها عامل السوق، ولعامل السوق بيت وسط السوق يقعد فيه؛ لكي يقوم بعمله (التتر، ٢٠١٥م،

ص٢٨-٢٩؛ الصّالح، ١٩٦٥م، ص٣٢٨-٣٢٩)، وحينما امتدت الخلافة الإسلامية في العصر العباسي؛ تطلب ذلك إيجاد وظائف جديدة لها صلاحيات كبيرة، تساعد على استبعاد المنكرات ورفعها داخل الأسواق؛ فظهرت وظيفة المحتسب الذي يقوم بتلك الوظيفة، وهو مأجور عليها براتب يتقاضاه، وهي فرضًا متعينًا عليه لا نافلة يتطوع بها متى يريد، ويجب عليه أَنْ لا يتشاغل عنها بغيرها (الصالح، ١٩٦٥م، ص٣٢٨-٣٢٩). ويتضح مِمَّا تقدّم أَنَّ بداية تنظيم الحسبة بوصفها نظامًا مستقلًا بذاته كان في العصر العبّاسيّ.وقيل: إنَّ أوّل ذكر لولاية الحسبة ظهرت في خلافة المنصور، إذ أشير إلى سنة سبع وخمسين ومائة نقل أبو جعفر المنصور الأسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية إلى باب الكرخ، ويرجع السبب في ذلك إلى أَنَّهُ ولّى أبا زكريا يحيى ابن عبدالله (ت١٥٧هـ/٧٧٤م)[٣٣] الحسبة في بغداد وأسواقها، غير أَنَّ هذا الوالي استغوى جماعة من السفلة؛ فغضب الخليفة المنصور وأمر بقتله، وعُدَّ من أوائل من تولى الحسبة في بغداد في عهد الدولة العباسية (الطبريّ، ١٩٦٥م، ج٧، ص٦٥٣؛ الخطيب البغدادي، د.ت، ص٧٩-٨٠)ويعزى وجود وظيفة الحسبة في ذلك العصر لظهور الحركات المناوئة للسلطة العبّاسيّة على سبيل المثال: الراوندية، والزنادقة[٣٤]، وغيرها؛ وبذلك دفع الخلفاء العباسيين لتعيين موظف يرصد تلك الحركات وعناصرها، وذلك ما حدث في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م)، الذي خصص من يراقب ويقضي عليهم وعلى تعاليمهم، عرف بصاحب الزنادقة (حسن، ١٩٩٦م، ج٢، ص٩٧)وعليه ليس بعد القضاء أعظم وأشرف من الحسبة؛ فهي من الأمور الدِّينية؛ إذ تتوافق مع القضاء في عِدَّة فصول؛ فحقيقتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بركائز مبنية على جودة النظر وصحة الاستدلال (ابن عبدون، ١٩٥٥م، ص١١٩)ومن الصفات التي يجب أَنْ يتميز بها المحتسب هو أَنْ يكون ذا رأي وصرامة، وحرًا عدلًا، وخشونةً في الدِّين، وله علم بالمنكرات الظاهرة (الماوردي، ١٩٨٩م، ص٣١٦)ومن الأعمال التي يجب على المحتسب القيام بها هي مراعاة الأحكام الشرعية، والنظر في إقامة الشعائر الدِّينية، ومتابعة الطرقات والشوارع، وإزالة ما ظهر وبرز من الدكاكين الذي يعيق نظام المرور، كذلك من مسؤولياته مراقبة الأسواق؛ إذ يتفقد المأكل، واللحوم، والمطبوخات (الصّالح، ١٩٦٥م، ص٣٣٠)، والإشراف على الموازين والمكاييل للسوقة؛ فإذا شَكَّ بها يجوز لَهُ أَنْ يعايرها ويختبرها، ويطلب من أرباب الموازين بتنظيفها، ومسحها من الأوساخ والأدهان في كُلّ ساعة، ويجب عليه إذا باشرَ في الوزن أَنْ يسكن الميزان (الماوردي، ١٩٨٩م، ص٣٣٢؛ ابن الإخوة، ١٩٧٦م، ص١٤٤)وللمحتسب الحق في منع دعم الصيارف للدراهم المزيفة، وَأَنْ لا يغشوا النَّاس بها (ابن الإخوة، ١٩٧٦م، ص١٢٦)ويتحتم على المحتسب أَنْ يجعل لكل صنعة سوقًا يختص بهم تميز به صناعتهم، وللمحتسب الصلاحية في إبعاد من كانت صناعته بحاجة إلى وقود نار، كالحداد، والطباخ، والخباز عن العطارين، والبزازين؛ وذلك لعدم المجانسة بينهم، وحدوث الضرر (الشيزري، ١٩٤٦، ص١١-١٢؛ ابن بسام، ١٩٦٨م، ص١٧)كذلك من واجب المحتسب منع القصابين من الذبح على أبواب حوانيتهم؛ لأَنَّهم يفسدون الطريق بالروث والدم؛ ما يؤدي إلى الضرر بالعامة، وتضييق الطريق (الشيزري، ١٩٤٦، ص٢٨؛ ابن الإخوة، ١٩٧٦م، ص١٦٣)ويتعين على المحتسب أَنْ ينظر فيما ينتجه أهل الحرف من بضائع من حيث الرداءة والجودة، ويأمرهم بتحسين صنائعهم، كذلك لا يجوز للمحتسب أَنْ يسعر على العامة في الأقوات وغيرها في غلاء ولا رخص (أبو يعلى الفَرَّاء، ١٩٧٤م، ص٤١٨)وللمحتسب الحق في أَنْ يأمر أرباب الأسواق بكنسها؛ أي تنظيفها من الطين والأوساخ المتجمعة فيها؛ لإضراره بالعامة (الشيزري، ١٩٤٦م، ص١٤)وينبغي لَهُ أَنْ يلزم الخبازين والفرانين برفع سقائف أفرانهم، وَأَنْ تكون في سقوفها ثقوب أو فتحات كبيرة للدخان، وغسل المعاجن، والحرص على نظافتها (ابن الإخوة، ١٩٧٦م، ص١٥٤؛ عبدالكريم، ٢٠٢١م، ص٤٦٢)ومن واجباته الأخرى: النظر في أهل الذمة، ومنعهم من إعلاء أبنيتهم على أبنية المسلمين، وفي الوقت نفسه يمنع المسلمين من سب لأهل الذمة أو إيذائهم، ومن خالفه منهم يؤدب عليه، كذلك يجوز لَهُ أَنْ يوقف ملاك السفن في حمل ما لا تسعه، ومن التقدّم في أثناء تعاظم الرياح؛ خوفًا من غرقها، وله النظر في منع أصحاب المواشي من استخدامها فيما لا تطيق الدوام عليه (الماوردي، ١٩٨٩م، ص٣٣٦-٣٣٧).

ومن أشهر المحتسبين في العصر العباسي:

١. أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الاصطخري (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م): وهو قاضي قُم، شيخ الإسلام، والإمام القدوة، العلّامة، فقيه العراق الشافعي، وقيل فيه: تولى حسبة بغداد، وقد أحرق مكان الملاهي؛ وذلك إثبات أَنَّهُ كانَ يجد ضرورة القضاء على موضع الفساد؛ إذ كان زاهدًا ورعًا، واحد الرفعاء من أهل الوجوه، وقد استقضاه الخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) على سجستان، ومن تصانيفه المهمة: (كتاب أدب القضاء) (الماوردي، ١٩٨٩م، ص٣٢٩؛ الذهبي، ١٩٨٣م، ج١٥، ص٢٥٠-٢٥٢؛ السبكي، د.ت، ج٣، ص٢٣٠-٢٣١).

٢. الحاكم أبو نصر منصور بن محمد بن أحمد بن حرب (ت٣٨١هـ/٩٩١م): كان محتسبًا لمدينة بخارى مُدّة طويلة، وقد صَنَّفَ وجمع؛ إذ كان ثقة، وذكر أَنَّهُ رحل إلى الشام والعراق وغيرهما؛ لطلب الحديث، توفى في بخارى (ابن الأثير، د.ت، ج٣، ص١٧٣).

وللمحتسب مساعدون؛ فله غلمان وأعوان، وأَنَّ ذلك أَشد خوفًا وأكثر رعبًا لقلوب النَّاس؛ فهو يطوف في الدروب والأسواق في أوقات الغفلة عنهُ، وكان لَهُ عيونًا يأتون إليه بأحوال السوقة والأخبار (الشيزري، ١٩٤٦م، ص١٠).وخلاصة القول: إنَّ وظيفة الحسبة تمنح لسلطة أو فرد؛ لكي يعمل على تغيير المنكر والسير في تقويم وتهذيب المجتمع بحسب الأحكام الشرعية؛ فالحسبة دعوة للإسلام عقيدة، وسلوكًا، ومنهجًا.

الخاتمة:

من أَبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها هذهِ الدّراسة:

١. اتضح أَنَّ الأسواق لم تكن أماكن للتبادل التجاري فحسب؛ بل كانت ركنًا محوريًا في البناء الحضاري للمدينة الإسلامية.
٢. بيّنت الدّراسة أَنَّ الأسواق كانت تعقد في أوقات معروفة من الأسبوع، أو الشهر، أو السنة، وهناك أسواق تمتاز بالتخصص؛ فلكُلّ سلعة السوق الخاص بها، كذلك وجدت أسواق جامعة كانت تضم المنتجات كُلّها.
٣. أَظهرت الدّراسة أَنَّ الأسواق لها أثر حيوي في جوانب الحياة جميعها؛ فهي مرآة تعكس مدى التقدّم الاقتصادي، فضلًا عن كونها أماكن لتبادل الشائعات والأفكار لما يحصل من حوارات في مسائل الاقتصاد، والسياسة، وغيرها، وتكمن أهميتها بوصفها مراكز اتصال.
٤. وجدنا أَنَّ الموظفين والعُمال في الأسواق كانت وظيفتهم جوهرية في تلبية حاجات النَّاس داخل الأسواق، وأسهموا في تعزيز التبادل التجاري.
٥. توصلت الدّراسة إلى أَنَّ وظيفة الحسبة تمنح لسلطة أو فرد؛ لكي يعمل على تغيير المنكر، والسير في تقويم المجتمع وتهذيبه على وفق الأحكام الشرعية؛ فهي دعوة للإسلام عقيدةً، وسلوكًا، ومنهجًا.

التوصيات:

١. القيام بدراسة واسعة ومستفيضة حول الأسواق في المشرق الإسلامي، وإيضاح نظام الحسبة وأهميته؛ بوصفهِ مثالًا تنظيميًا متفوقًا ينتفع منهُ في دراسة النظم الاقتصادية الجديدة.
٢. الإيعاز للباحثين وتشجيعهم على دراسة الأسواق؛ بصفتها أماكن للتفاعل الثقافي والاجتماعي، وعدم الاكتفاء بدراستها من الناحية الاقتصادية فحسب.

المصادر والمراجع:

القُرآن الكريم.

- ابن الأثير، عز الدِّين (د.ت): اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى.
- ابن الإخوة، محمد (١٩٧٦م): معالم القربة في أحكام الحسبة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الإدريسي، أبو عبدالله (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، المكتبة الثقافية الدِّينية.
- أدي، شير (١٩٠٨م): الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- الاصطخري، أبو إسحاق (١٩٢٧م): المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل.
- بارتولد، ڤاسيلي (١٩٨١م): تركستان من الفتح العربيّ إلى الغزو المغولي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ابن بسام، شمس الدِّين (١٩٦٨م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، بغداد، مطبعة المعارف.
- البكري، أبو عبيد (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): المسالك والممالك، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- التتر، هاشم (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م): ولاية الحسبة في العهد العبّاسيّ ودورها في حفظ الحياة الاقتصادية والحياة العامة (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية، كليّة الآداب.
- ابن الجوزي، جمال الدِّين (١٣٤٢هـ): مناقب بغداد، بغداد، مطبعة دار السَّلام.
- ابن الجوزي، جمال الدِّين (١٣٥٧هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية.
- حسن، إبراهيم (١٤١٦هـ/١٩٩٦م): تاريخ الإسلام السياسي والدِّيني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- الحميري، محمد (١٩٧٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، بيروت، مكتبة لبنان.
- ابن حوقل، أبو القاسم (١٩٩٢م): صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة.
- أبو حيان التوحيدي، علي (١٩٤٤م): الإمتاع والمؤانسة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الخربوطلي، علي (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م): الحضارة العربيّة الإسلامية، القاهرة، مكتبة ومطبعة الخانجي.

- خطاب، محمود (١٤١١هـ/١٩٩٠م): بلاد ما وراء النهر، بيروت، دار قتيبة.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر (د.ت): تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- ابن خلدون، عبدالرحمن (١٤٢١هـ/٢٠٠١م): مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الفكر.
- خلف، محمود (٢٠١٤م): بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢-٢٦١هـ/٧٥٠-٨٧٢م)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الذهبي، شمس الدِّين (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): سير أعلام النبلاء، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن رسته، أبو علي (١٨٩٢م): الأعلاق النفيسة، ليدن، مطبعة بريل.
- الزبيدي، محمد (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): تاج العروس، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.
- زقزوق، محمود (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الزمخشري، أبو القاسم (١٤١٩هـ/١٩٩٨م): أساس البلاغة، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- زوير، علي (٢٠٢٠م): التجارة في المشرق (خراسان وما وراء النهر) وأثرها على نشاط الأسواق ٢٠٥هـ-٣٩٥هـ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد١٠، العدد١.
- زيدان، جرجي (٢٠١٢م): تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- زيدان، عبدالكريم (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م): أصول الدعوة، ط٩، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السبكي، تاج الدِّين (د.ت): طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربيّة.
- سبهاني، رؤوف (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م): المعجم الفضي، بيروت، دار المحجة البيضاء.
- ابن سعد، محمد (١٤٢١هـ/٢٠٠١م): الطبقات الكبير، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- السمعاني، أبو سعد (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م): الأنساب، بيروت، دار الجنان.
- ابن سيده، أبو الحسن (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): المحكم والمحيط الأعظم، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- شيخ الربوة، شمس الدِّين (١٨٦٥م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطربورغ المحروسة، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية.
- الشيخلي، صباح (٢٠١٠م): الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، بغداد، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشيزري، عبدالرحمن (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الصّالح، صبحي (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م): النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات الشَّريف الرضي.
- الطبريّ، محمد (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م): تاريخ الرسل والملوك، ط٤، القاهرة، دار المعارف.
- عاشور، سعيد (١٩٩٦م): دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربيّة، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.
- ابن عبدالحق، صفي الدِّين (١٤١٢هـ/١٩٩٢م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت، دار الجيل.
- عبدالكريم، لقاء (٢٠٢١م): الدور الحضاري للمؤسسات الرقابية في بلاد المشرق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) (الحسبة أنموذجًا)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، المجلد١، العدد٣.
- ابن عبدون، محمد (١٩٥٥م): ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، مطبعة المعهد العلميّ الفرنسي للآثار الشرقية.
- ابن العبري، غريغوريوس (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م): تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار الرائد اللبناني.
- عُثمان، محمد (١٩٨٨م): المدينة الإسلامية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العقباني، أبو عبدالله (١٩٦٧م): كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، داماس، الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي.
- العمادي، محمد (١٩٩٧م): خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، دار الكندي.
- عُمر، حسين (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م): مقدمة علم الاقتصاد نظرية القيمة، ط٦، السعودية، دار الشروق للنشر.
- ابن فارس، أبو الحُسين (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): مجمل اللّغة، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الفيروزآبادي، مجد الدِّين (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م): القاموس المحيط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن قدامة، بن جعفر (١٩٨١م): الخراج وصناعة الكتابة، الجمهورية العراقيّة، دار الرشيد للنشر.
- القزويني، زكريا (د.ت): آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر.

- ابن كثير، أبو الفداء (١٤١٣هـ/١٩٩٢م): البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف.
- لسترنج، كي (١٩٥٤م): بلدان الخلافة الشرقية، بغداد، مطبعة الرابطة.
- الماوردي، أبو الحسن (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م): الأحكام السلطانية والولايات الدِّينية، الكويت، مكتبة دار ابن قتيبة.
- متز، آدم (د.ت): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجريّ أو عصر النهضة في الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربيّ.
- أبو مصطفى، كمال (١٩٩٦م): جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدِّينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب.
- المطرزي، أبو الفتح (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م): المغرب في ترتيب المعرب، سورية، مكتبة أسامة بن زيد.
- المقدسي، شمس الدِّين (٢٠٠٣م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- المقريزي، تقي الدِّين (١٤١٨هـ/١٩٩٧م): السلوك لمعرفة دول الملوك، بيروت، دار الكتب العلميّة.
- ابن منظور، أبو الفضل (١٤١٩هـ/١٩٩٩م): لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ.
- مؤلف مجهول (١٤١٩هـ/١٩٩٩م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، القاهرة، الدار الثقافية للنشر.
- النرشخي، أبو بكر (١٩٦٥م): تاريخ بخارى، ط٣، القاهرة، دار المعارف.
- نعمة، إلهام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م): الأسواق في المشرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري من العصر العباسي إلى الغزو المغولي (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كليّة التربية/ ابن رشد/ للعلوم الإنسانية.
- وكيع، محمد (د.ت): أخبار القضاة، بيروت، عالم الكتب.
- ياقوت الحموي، شهاب الدِّين (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م): معجم البلدان، بيروت، دار صادر.
- ياقوت الحموي، شهاب الدِّين (١٩٩٣م): معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- اليعقوبي، أحمد (د.ت): البلدان، النجف الأشرف، المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية.
- أبو يعلى، محمد (١٩٧٤م): الأحكام السلطانية، القاهرة، مؤسسة الرسالة.
- يونس، سوسن (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م): الصناعة وأثرها في بلاد المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ، مجلة كليّة العلوم الإسلامية، العدد٦٣.

هوامش البحث

(١) خراسان: ضمت أعمال جسام، وكور عظام، وسميت قديمًا باسم بلاد إشيرية، وكذلك عُرفت بأشور بن سام بن نوح (عليه السلام)، وأوَّل حدودها مِمَّا يلي العراق أزاذ وار قصبة جوين وبيهق، أَمَّا آخر حدودها فبعد الهند طخارستان، وكرمان، وسجستان، وغزنة، وشملت أمهات البلاد، وهي: نيسابور، وهراة، ومرو، وبلخ. (البكري، ٢٠٠٣م، ج٢، ص١٩؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص٣٥٠).

(٢) هراة: من مدن خراسان المشهورة والعامرة، ولها ربض، وتحيط الأسواق بالمسجد الجامع، وذلك المسجد حسن البناء، وواسع الفناء، وفيها مياه غزيرة، وبساتين، وفي هراة جمع كثير من العلماء والفقهاء، وعرفت بأهل الثراء والفضل. (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٧٠؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٥، ص٣٩٦).

(٣) بلخ: وهي من أعظم مدن خراسان، افتتحها الأحنف بن قيس على يد عبدالله بن عامر بن كريز، وذلك أيام الخليفة عُثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ووصفت بأنَّها من أوسع مدن خراسان غلة وخيرًا؛ إذ تحمل غلتها إلى خوارزم، وكلّ خراسان، ويحيط بها سور محكم، وفيها أسواق عظيمة وربض. (مؤلف مجهول، ١٩٩٩م، ص٧٨؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص٤٧٩-٤٨٠).

(٤) نيسابور: وهي مدينة عظيمة عُرفت عند العامة باسم: نشاوور، كذلك عرفت باسم: أبرشهر؛ فهي عتبة الشرق، وامتازت بالفضائل الحسنة، والعمارة، والفواكه، والثمار، والخيرات الكثيرة، ونقد مجمع الفضلاء، ومنبع العلماء (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٥، ص٣٣١؛ القزويني، د.ت، ص٤٧٣).

(٥) الخانبارات: مستودع الأحمال والبضائع (سبهاني، ٢٠٠٨م، ص٩٧).

(٦) الداغوني: تلك النسبة اختص بها أهل مرو؛ فهم يسمون لمن يبيع المداسات والمكاعب بالداغوني، والمعروف من أهل العلم بتلك التسمية أبو محمد عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يزيد الداغوني، لَهُ معرفة وأنس بالحديث، وقد كان شيخًا فاضلًا وثقة. (السمعاني، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤٤٥).

(٧) مرو: وهي من أعظم مدن خراسان، وأكثرها خيرًا، وأقدمها، وأجملها منظرًا، وقد بناها ذو القرنين، وقيل: إنَّ قهندزها أقدم منها، وهو بناء طهمورث، وهي مدينة طيبة، كثيرة الغلات، ووافرة الخيرات. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٥، ص١١٢-١١٦؛ القزويني، د.ت، ص٤٥٦-٤٥٧؛ لسترنج، ١٩٥٤م، ص٤٤٠).

(٨) البريسم: ويعني الحرير، وهو تعريب لإبريشم. (أدى شير، ١٩٠٨م، ص٦).

(٩) بلاد ما وراء النهر: وهو الاسم الذي أطلقه العرب على المنطقة السامية الواقعة في حوض نهري أمود ريا (جيحون) وسيرد ريا (سيحون)، وقد خضعت في أَغلب الأوقات لسلطة القبائل التركية؛ لكثافة سكانها، وخصوبة أَرضها. (بارتولد، ١٩٨١م، ص١٤٥).

(١٠) سمرقند: بلد جليل ومعروف، من أبنية ذي القرنين، في ما وراء النهر؛ فهو قصبة الصغد، تقع على جنوبي وادي الصغد، ومرتفعه عليه، وهو بلد رفيع، ومصر حسن، كثير الرقيق، فضلًا عن الماء الغزير. (المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٢٢٠؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢٤٦).

(١١) الربض: ويقصد به ما حول المدينة من مساكن وبيوت. (المطرزي، ١٩٧٩م، ص٣١٥).

(١٢) بخارى: تُعدُّ من أفضل مدن ما وراء النهر وأجلها، وقد كانت قاعدة الدولة السامانية، وهي مدينة قديمة، كبيرة، كثيرة البساتين والفواكه، وتعرف بقصورها العالية. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص٣٥٣؛ خلف، ٢٠١٤م، ص١٧-١٨).

(١٣) فارس: إقليم واسع وولاية كبيرة، وأوّل حدودها أرجان من جهة العراق، أَمَّا من جهة كرمان فهي السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند مدينة سيراف، فضلًا عن مكران من جهة السند. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٢٢٦).

(١٤) أرجان: مدينة معروفة لها رساتيق، وكروم، ونخيل، وفواكه، ماؤها غير شروب ولا طيب، وهي حدّ بين خوزستان وفارس. (ابن رسته، ١٨٩٢م، ج٧، ص١٨٨-١٨٩؛ الإدريسي، ٢٠٠٢م، ص٤١٢).

(١٥) سجستان: وهي ناحية واسعة، وتنسب إلى سجستان بن فارس، وتتصف بأَنَّها بلاد حارة، وأرضها رملة سبخة، ولها كثير من الكور أكثر من خراسان التي تماثلها، إلَّا أَنَّها منقطعة. (القزويني، د.ت، ص٢٠١؛ الحميري، ١٩٧٥م، ص٣٠٤-٣٠٥).

(١٦) سيراف: مدينة جميلة تقع على ساحل بحر فارس ، وكانت فرضة الهند قديمًا، وفيها جامع بهي، وعمارة جيدة، وتعدّ الفرضة البارزة لفارس. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٣، ص٢٩٤-٢٩٥).

(١٧) اصطخر: مدينة واسعة وجليلة، بناؤها من الطين، والجص، والحجارة، وهي كثيرة التجارات والأرزاق، وتعدّ من كور فارس، وفيها عِدَّة نواح. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص٢١١؛ الحميري، ١٩٧٥م، ص٤٣).

(١٨) القهندز: هو اسم القلعة في وسط المدينة، أو اسم الحصن؛ وكأَنَّها لغة أهل خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأغلبية الرواة يسمونه: قُهندز؛ فهو تعريب لـ(كُهندز)، وتعني: القلعة العتيقة. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٤١٩؛ ابن منظور، ١٩٩٩م، ج١٤، ص٢٢٧-٢٢٨).

(١٩) الراوندية: وهم قوم من أهل خراسان، وكانوا على رأي أبي مسلم الخراساني، ويؤمنون بتناسخ الأرواح، ويدعون أَنَّ ربهم الذي يسقيهم ويطعمهم، هو أبو جعفر المنصور. (الطبريّ، ١٩٦٥م، ج٧، ص٥٠٥؛ ابن العبري، ١٩٨٣م، ص٢١٠).

(٢٠) مسعود الغزنوي: وهو مسعود بن محمود بن سبكتكين، أحد ملوك الدولة الغزنوية، وقد وُلِدَ بغزنة التي تقع بين الهند وخراسان، وتولى أصبهان في أثناء حكم أبيه؛ إذ تربى ونَشَأَ في بيت جهاد وسلطان، ووصف بأَنَّهُ كثير الصدقات، كريمًا شجاعًا ومحبًا للعلماء؛ فجمعَ لَهُ مُلك غزنة، وخراسان، والسند، وبلاد الهند، وكرمان، وسجستان، والري، ومكران مع بلاد الجبل. (المقريزي، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٨).

(٢١) غزنة: ولاية كبيرة في طرف خراسان، وتعدّ مدينة جميلة؛ فهي الحدّ بين الهند وخراسان، وفي طريق يوجد فيه الكثير من الخيرات، غير أَنَّ البرد شديد فيها، ونسب إليها العديد من العلماء، وكانت منزل بني محمود الغزنوي (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٤، ص٢٠١).

(٢٢) خوارزم: وهي كورة واسعة وعظيمة، على جانبي جيحون، ولها قصبة بهيطل وأخرى بخراسان؛ فهي خصبة، وكثيرة الحبوب، والأطعمة، والفواكه، واتصف أهلها بالمروءة الظاهرة. (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٣٩٧؛ المقدسي، ٢٠٠٣م، ص٢٢٥).

(٢٣) بلاد التُرك: تُعدُّ بلاد التغزغز أَكبر تلك البلاد؛ إذ إِنَّ أوّل حدّهم من جانب المسلمين فاراب وحدّهم التبت، والصين، والغز، والكيماك، واتصفت بلاد التُرك عن بقية الأمم بكثرة الشجاعة، وزيادة العدد، مع الصلابة. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٣؛ القزويني، د.ت، ص٥١٤).

(٢٤) الجرجانية: وهي قصبة إقليم خوارزم، تقع على شاطئ جيحون. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٢، ص١٢٢).

(٢٥) الغزية: قبائل من التُرك، وهم أصحاب قلوب قاسية، وقد سكنوا الجبال، والصحارى، والمدن في بلاد ما وراء النهر. (الإدريسي، ٢٠٠٢م، ج١، ص٥١٨؛ شيخ الربوة، ١٨٦٥م، ص٢٦٢-٢٦٣).

(٢٦) أرثخشميثن (أردخشميثن): وهي إحدى مدن إقليم خوارزم، وبينها وبين الجرجانية ثلاثة أيام. (الاصطخري، ١٩٢٧م، ص٢٩٩؛ ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج١، ص١٤١).

(٢٧) شومان: من الثغور الإسلامية، وتقع في الصغانيان من وراء نهر جيحون، وامتاز أهلها بالقوَّة. (ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٣، ص٣٧٣-٣٧٤؛ ابن عبدالحق، ١٩٩٢م، ج٢، ص٨٢٠؛ خطاب، ١٩٩٠م، ص٣٩).

(٢٨) مرسمندة: وهي مدينة حسنة فيما وراء النهر، ذات تربة خصبة، وماء واسع، وفيها رياض منسقة، ونضرة مع المتنزهات. (ابن حوقل، ١٩٩٢م، ص٤١٥).

(٢٩) رسن: هو الحبل الذي يقاد به البعير وبقية الدواب، وقيل: رسنها؛ أي: شدها. (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٥، ص٢١٦).

(٣٠) بيت المال: هو الموضع الذي تحفظ فيه أموال المسلمين واستقصاء دخل الدولة الإسلامية من مواردها المتنوعة، مع حصر مصاريفها، وحجم تلك المصاريف، كرواتب الولاة، والجند، والعمال، وغيرها من جوانب الصرف، وحينما تبقى أموال بعد الصرف تُحفظ في بيت مال المسلمين؛ فهو يشبه الخزانة العامة في وقتنا الحاضر، وتتمثل موارد بيت المال بالخراج، والزكاة، والعشور، والجزية، وخمس الغنائم، والفيء. (زيدان، ٢٠٠٢م، ص٢٥٧).

(٣١) مكوس: ويقصد به الدراهم التي كانت تؤخذ من بائعي البضائع في الجاهلية. (الفيروزآبادي، ١٩٧٨م، ج٢، ص٢٥٠).

(٣٢) الدَّرة: وتعني دَّرة السلطان؛ أي الأداة التي يضرب بها. (ابن منظور، ١٩٩٩م، ج٤، ص٣٣٧).

(٣٣) لم أعثر لَهُ على ترجمة.

(٣٤) الزنادقة: أطلق لفظ زنديق في بادئ الأمر على كُلّ من يتأثر بعادات الفرس، ويُسرف في العبث والمجون، بعد ذلك أطلق على من يتخذ من المانوية وعقائدها شعارًا لهم، وأصبح يطلق على كُلّ من ينكر الإلوهية، وظهرت في نهاية العصر الأموي (حسن، ١٩٩٦م، ج٢، ص٩٦).